

Āṣār al-Bunyah al-Ṣarfiyyah fī Bayān Ma'ānī al-Sulṭah al-Ilāhiyyah fī Sūrah al-Mulk

Pengaruh Struktur Morfologis dalam Menjelaskan Makna Kekuasaan Ilahi dalam Surah Al-Mulk

Diyanah Hanin Sabiila*

Arabic linguistics/Faculty of Arts, Yarmouk University, Jordan

Email: 2023101012@ses.yu.edu.jo

**corresponding author*

Siti Hapsah

Ushuluddin/Faculty of Syariah, Yarmouk University, Jordan

Email: 2024186007@ses.yu.edu.jo

Article history: Received: January 07, 2026, Revised: April 14, 2026; Accepted April 14, 2026:

Published: May 18, 2026

مستخلص البحث

يشير القرآن الكريم إلى معنى السلطة الإلهية بأساليب متعددة، تجمع بين البيان العقدي، والبناء اللغوي، والسياق التصويري، وتعد سورة الملك نموذجاً واضحاً متكاملًا في إبراز هذا المعنى. لذا كان مهماً أن اختار الكتابة في هذا الموضوع هدفاً لبيان أثر البنية الصرفية في تحديد معاني السلطة الإلهية من خلال تحليل الأسماء والأفعال الواردة في سورة الملك الآية 1-5. واعتمد هذا البحث بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يجمع بين الوصف التفسيري والتحليل اللغوي. ومن أهم نتائجه هي أن كلمة "الملك" هو اسم مفرد للحالة التي يدل على معنى ملكاً لصاحبها، والتعريف فيه يحدد بالملكية المطلقة لله تعالى، فيتضح من ذلك، أن مفهوم السلطة الإلهية يقوم على الملك الحقيقي. ويشتمل معنى السلطة الإلهية من الفعل "خلق"، وهو إكمال صفة القدرة أنه قد ير على كل شيء أي القدرة الشاملة. ثم يظهر معنى السلطة الإلهية في الكون من خلال الجمع بين إحكام الخلق، وكمال الزينة، وترسيخ الإيمان بالقدرة الإلهية المطلقة، وأن السلطة الإلهية تشمل الحكمة والتدبير.

الكلمات المفتاحية: السلطة الإلهية، سورة الملك، التحليل اللغوي.

Abstrak:

Al-Qur'an menyajikan makna kekuasaan ilahi melalui perpaduan aspek teologis, kebahasaan, dan retorik. Surah Al-Mulk merupakan salah satu contoh yang secara komprehensif menampilkan makna tersebut. Oleh karena itu, penelitian ini bertujuan untuk mengkaji pengaruh struktur morfologis dalam membentuk makna kekuasaan ilahi melalui analisis bentuk-bentuk nomina dan verba dalam Surah Al-Mulk ayat 1-5. Penelitian ini menggunakan metode deskriptif analitis dengan menggabungkan pendekatan tafsir dan analisis linguistik. Hasil penelitian menunjukkan bahwa kata al-

mulik sebagai nomina tunggal berbentuk ma'rifah mengandung makna kepemilikan yang bersifat mutlak, sehingga menegaskan konsep kekuasaan ilahi sebagai kepemilikan yang hakiki. Selain itu, makna kekuasaan ilahi juga tercermin dalam verba khalāqa (menciptakan) yang menunjukkan kesempurnaan sifat kekuasaan Allah sebagai Zat Yang Mahakuasa atas segala sesuatu. Lebih lanjut, makna kekuasaan ilahi dalam tatanan alam semesta tampak melalui keterpaduan antara kesempurnaan penciptaan, keindahan susunan, serta peneguhan iman terhadap kekuasaan Allah yang mutlak, yang mencakup aspek hikmah dan pengaturan.

Kata kunci: kekuasaan ilahi, Surah Al-Mulk, analisis linguistik, morfologi.

المقدمة

إن القرآن كلام الله المعجز أنزل على نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم،¹ والمنقول إلينا نقلاً متواتراً على الأحرف السبعة، المتعبد بتلاوته، المعجز في ألفاظه ومعانيه والمحفوظ بين السطور.² فالكلام جنس في التعريف يشمل كل كلام. وإضافته إلى الله تعالى تخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة. (والمنزّل) تخرج كلام الله تعالى الذي استأثر به سبحانه وتعالى،³ كما قال تعالى (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) (الكهف: 9).

فالقرآن ليس ككثير العرب أو شعرهم ولا فنون كلامهم، مع أن حروفه من حروف كلامهم، وكلماته من كلماتهم، فلم يجدوا له في ألسنتهم مع الفصاحة، ولا في عقولهم، ذلك أن القرآن ليس كلام أحد من الملائكة أو الإنس أو الجن فإنه كلام الله وصفة من صفاته، فكما لا مثيل له في ذاته وصفاته كسمعه وبصره، كذلك لا مثيل له في كلامه. قال تعالى (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (النحل: 102)، وقال (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ) (الشعراء: 192-194).

وتكمن العلاقة بين القرآن الكريم واللغة العربية، أن القرآن نزل بلغة العرب (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (الشعراء: 195) والأصل فيه، أنه على ما جرى على سنن لغة العرب هذا هو الأصل ولا يخرج عنه إلا بدليل، وكل ما جاء في لغة العرب فالأصل أنه موجود في القرآن.⁴ نزل بأفصح لغات العرب، على القواعد العربية، فعلاجات الإعراب وقواعده مستنبطة من لسان العرب، وقد وضعت في عصر متأخر بعد نزول القرآن.⁵ ارتبطت اللغة العربية بالإسلام ارتباطاً لا نظير له في أي لغة من لغات العالم، إذ نزل القرآن الكريم بها، وتعهد الله بحفظها على مر العصور والدهور، وتحدى الله عز وجل العرب بفصاحة القرآن الكريم وبيانه وإعجازه، ولذا عكف علماء العربية على دراسته، فوضعوا القواعد الكفيلة بحفظ اللسان من اللحن والتحريف والتصحيف. وتباروا في خدمة لغة القرآن والحديث، واعتبروا عملهم خالصاً لوجه الله تعالى.⁶

¹ وهبة الزحيلي، تفسير المنير، (دمشق: دار الفكر، 2009م)، ص 150.

² أنور محمد، "القرآن الكريم والأديان الأخرى"، مجلة العصرية، المجلد 7، العدد 2، (2021م)، ص 160.

³ محمد أحمد محمد معبد، نفحات من علوم القرآن، (القاهرة: دار السلام، 2005م)، ص 11.

⁴ أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، دروس صوتية، موقع الشيخ الحازمي: <http://alhazme.net>

⁵ محمد علي حسن، المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م)، ص 251.

⁶ عبد الحميد الفلاح، سبل توطين التقانة باللغة العربية، (دون النشر، 2009م)، ص 11.

يؤدي علم الصرف دورا لا يقل أهمية عن دور علم النحو في كشف دلالات القرآن الكريم، وبيان معانيه الدقيقة، حيث تأتي البنية الصرفية معمقة كاشفة موضحة لدلالات القرآن الكريم، ولعل رسوخ القدم في علم الصرف يكشف لنا بعض أوجه الإعجاز في القرآن الكريم. فالصرف هو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة،⁷ والتصريف هو علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب.⁸ وقد بين بعض علمائنا القدماء أهمية التصريف ودقته، فقال ابن جني إن الصرف من العلم أعني التصريف يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به.⁹ لذلك يفيد هذا العلم في معرفة ضبط بنية الكلمة، فهو يهتم بالكلمة في حد ذاتها بعيداً عن السياق الإعرابي، ويبين ما طرأ عليها من زيادة أو حذف، وما حدث فيها من إعلال وإبدال، وتغيير في ترتيب حروفها إلى غير ذلك مما يهتم به هذا العلم.

تعد سورة الملك من السور المكية، وعدد آياتها ثلاثون آية، وكلماتها ثلاثمائة وثلاثون كلمة، وحروفها ألف وثلاثمائة حرف، وقد وردت في فضلها أحاديث عديدة؛ منها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر»، وقوله: «إنها تجادل عن صاحبها يوم القيامة»، وقوله: «وددت أن تبارك الذي بيده الملك { في قلب كل مؤمن»، كما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنها مانعة من عذاب القبر لمن كان يداوم على قراءتها.¹⁰ وتتمحور السورة حول بيان استحقاق الله تعالى للملك المطلق، وإظهار مظاهر قدرته في الخلق والتدبير، وخلق الموت والحياة ابتلاءً واختباراً للعباد، ودعوتهم إلى النظر في السماوات وما زينت به من نجوم وكواكب للعبرة والدلالة على عظمة الخالق، مع بيان ما أعد للمنكرين من العذاب والعقوبة، وما وعد به المتقون من الثواب والكرامة، وبيان حفظ الطيور في الهواء واتصال الأرزاق دلالة على كمال القدرة الإلهية، مع التهديد بزوال النعم عن المشركين كما في قوله تعالى: (فَمَنْ يَأْتِكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ).

وسميت سورة الملك بهذا الاسم لافتتاحها بلفظ الملك في قوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، وتؤكد منذ مطلعها أن الملك كله لله وحده، وأنه المتصرف المطلق في الكون، كما عرفت بأسماء أخرى وردت في القرآن والسنة، منها: المنجية، والمانعة، والدافعة، والشافعة، والمجادلة، والمخلص، لما تحمله من معاني عظيمة في الدفاع عن قارئها والشفاعة له، وإظهار عظمة الله وسلطانه المطلق.¹¹

وتأتي هذه الدراسة استكمالاً للأبحاث السابقة التي تناولت التحليل اللغوي في سور القرآن الكريم، ومنها بحث لمصطفى محمود عبد الوهاب حسين بعنوان "التحويل الصرفي في سورة الفرقان (التحويل الصرفي المزدوج)" الذي تناول عن التحويل الصرفي في سورة الفرقان وتحليلها وربطها بالنظرية التوليدية التحويلية.¹² والبحث من رفقي بنايا باروس ويوغا براويرا بعنوان "تحليل معاني

⁷ محمود مطر جي الناش، الصرف وتطبيقاته، (بيروت: مكتب الدراسات والتوثيق في دار النهضة العربية، 2001م)، ص7.

⁸ رضي الدين الأسترابادي، شرح الشافية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1982م)، ص6.

⁹ عثمان ابن جني، المنصف، (إدارة إحياء التراث القديم، 1954م)، ص340.

¹⁰ الإمام الطبراني، التفسير الكبير: تفسير القرآن العظيم، (دار الكتاب النقا، 2008م)، ص311.

¹¹ أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، تفسير مقاتل بن سليمان، (بيروت: دار إحياء التراث، 1423هـ، ص387-388).

¹² مصطفى محمود عبد الوهاب حسين، "التحويل الصرفي في سورة الفرقان (التحويل الصرفي المزدوج)"، مجلة كلية الآداب، المجلد 3، العدد 72، 2024م،

ص15.

المجازي في سورة العصر"، الذي يركز على تحليل المعاني المجازية المتضمنة في سورة العصر كشكل من أشكال التعبير اللغوي الغني بالدلالات البلاغية.¹³ والبحث من خير الأنام بعنوان "دراسة تحليلية بلاغية عن أسلوب المشاكلة في آيات القرآن الكريم"، الذي هدف إلى الكشف عن أسلوب المشاكلة في آيات القرآن من خلال دراسة تحليلية بلاغية.¹⁴

على الرغم من وجود عدد الدراسات السابقة تناولت التحليل اللغوي والبلاغي، لكن لم يوجد بحث يجمع بين التحليل اللغوي خاصة بالبنية الصرفية وزاده بالتفسير اللغوي ليكشف معنى السلطة الإلهية في سورة الملك، فقد تحيرت الصرف كمستوى من مستويات التحليل ليكون محورا مركزيا، أبرز الأسماء والأفعال في سورة الملك وأحل الصيغة وتنوعها من خلال المستوى الصرفي. ويساعد هذا البحث على فهم معنى السلطة الإلهية في سورة الملك من خلال تصريف الأفعال وتعدد الأسماء.

منهجية البحث

تناول هذا البحث باستخدام المنهج البحثي الكيفي باستخدام المنهج الوصفي من إحدى طرق البحث في جمع البيانات،¹⁵ مع اعتماد أسلوب البحث المكتبي،¹⁶ وذلك لتحليل البنية اللغوية في سورة الملك من خلال وصف ودراسة الظواهر الصرفية المتعلقة بالأسماء والأفعال الواردة فيها بهدف الكشف عن دلالات السلطة الإلهية في السورة. ويعد البحث المكتبي وثيق الصلة بدراسات التفسير وتحليل معاني القرآن؛ لأن المصادر الرئيسية للبيانات تتمثل في النصوص المكتوبة سواء أكانت القرآن الكريم أم كتب التفسير. ومن ثم اعتمد البحث على مراجعة علمية شاملة للمصادر ذات الصلة بسياق البحث، مع تركيز خاص على بعض كتب التفسير المعتمدة منها التحرير والتنوير لابن عاشور وروح المعاني للألوسي.

أما جمع البيانات فتم بطريقة التوثيق، أي جمع البيانات من مصادر مكتوبة المتعلقة بالتحليل اللغوي مثل المصاحف، وكتب التفسير، وكتب البلاغة، بالإضافة إلى المقالات والمجلات العلمية. وتم تحديد البيانات باستخدام أسلوب العينات الهادفة أي اختيار الآيات في سورة الملك من آية 1-5 التي تحتوي على الأسماء والأفعال عن قصد وصف بنيتها وتحليل معانيها بناء على معايير الصلة بالسلطة الإلهية. وأسلوب تحليل البيانات هو تحليل المضمون، وهو عبارة عن طريقة تحليلية في الاستنتاج الدقيق والصحيح من البيانات والحقائق المحللة¹⁷ حيث تحديد بنية الصرف في سورة الملك خاصة بالأسماء والأفعال، ثم تحليلها بناء على تفسيرات المفسرين للكشف عن معنى السلطة الإلهية.

¹³ رقي بنايا باروس ويوغا براويرا، "تحليل معاني المجازي في سورة العصر"، مجلة اللغة العربية، العدد 7، 2024م، ص100.

¹⁴ خير الأنام، "دراسة تحليلية بلاغية عن أسلوب المشاكلة في آيات القرآن الكريم"، الرسالة كلية التربية والتعليم، الجامعة السلطان الشريف قاسم، رباو، 2024م، ص5.

¹⁵ محمد، منهج البحث اللغوي، (يوجياكرتا: دار أروز ميديا، 2011م)، ص30.

¹⁶ مرداليس، منهج البحث: مدخل إلى إعداد المقترح، (جاكرتا: دار يومي أكسار، 2008م)، ص28.

¹⁷ محمد نازر، منهج البحث، (جاكرتا: دار غالبا إندونيسيا، 2003م)، ص57.

النتائج والمناقشة

علم الصرف وأهميته

يعرف علم الصرف بأنه العلم الذي يختص بدراسة بنية الكلمة المفردة خارج السياق النحوي، ويهتم بالقواعد التي تُبين كيفية تغَيّر صيغ الكلمات وأبنيتها. ويشمل ذلك ما يطرأ على الكلمة من تغييرات مثل الزيادة والنقص، والإعلال والإبدال، والإدغام والإمالة، مع تحديد الحروف الأصلية والزائدة. كما يتناول الظواهر الصوتية التي تلحق أواخر الكلمات، مما لا يدخل في نطاق الإعراب أو البناء، كظاهرة الوقف والتقاء الساكنين وغيرها.¹⁸

يبحث علم الصرف في الأسماء المعربة والأفعال المتصرفة؛ لأنها ذات أصول معروفة، ولا يدرس الحروف بجميع أنواعه وكذلك الأسماء المبنية والأفعال الجامدة؛ لأن أصولها غير معروفة. ويختلف علم الصرف عن علم النحو من حيث الموضوع؛ فالصرف يختص بدراسة بنية الكلمة المفردة في ذاتها من حيث صيغها وأصولها، في حين يُعنى علم النحو بدراسة أحوال الكلمة من حيث موقعها في الجملة، وما يطرأ عليها من تغَيّرات نحوية ناتجة عن السياق التركيبي.¹⁹

يُعدّ علم الصرف من أبرز علوم اللغة العربية وأعظمها، له من مكانة أساسية في فهم بنية الكلمة ودلالاتها، وكان الصرف عنصراً محورياً فيه، إذ يمثل أساساً لفهم التراكيب اللغوية وتطورها، ويُعدّ من دعائم الأدب العربي. ومن خلاله تتجلى ثروة اللغة واتساع مفرداتها، كما يُعين على إدراك معاني المفردات في النصوص القرآنية والحديثية بدقة ووضوح. إن هذا العلم ضرورة لكل من المعجمي والنحوي واللغوي والأديب، لما يتضمنه من قواعد توضح الظواهر الصوتية والصرفية مثل الإعلال، والإبدال، والإدغام. كما يُعين على التمييز بين ما يطرد في الاستعمال العربي وما يندر أو يشذ، سواء في صيغ الجموع أو المصادر أو المشتقات. وبالالتزام بقواعده، يُصان الكلام من الانحراف عن القياس، مما يحفظ فصاحة الأسلوب ويُعزز بلاغة التعبير.²⁰

فيبتين أن لعلم الصرف علاقة وثيقة وذات دلالة عميقة في فهم معاني الآيات القرآنية، ولا سيما في سورة الملك؛ إذ إنّ تحليل البنية الصرفية للكلمات يكشف عن دقائق المعاني التي لا تُدرك بمجرد النظر السطحي إلى الألفاظ. فاختلاف الصيغ، وتنوع الأبنية، وما يطرأ عليها من زيادات أو تغييرات كالإعلال والإدغام، كلّ ذلك يسهم في إبراز معاني القدرة والسلطة الإلهية بدقة ووضوح. ومن هنا تتجلى أهمية هذا العلم في بيان أوجه السلطة الإلهية في السورة، حيث إنّ اختيار الصيغ الصرفية لم يأتِ اعتباطاً، بل يحمل دلالات مقصودة تعمق فهم النص القرآني وتكشف عن بلاغته.

التحليل الصرفي في سورة الملك آية 1-5

الآية الأولى (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (الملك: 1)

نجد الفعل الماضي "تَبَارَكَ" مزيداً خماسياً بحرف المزيد الألف والتاء، أصله من الفعل الثلاثي المجرد "بَرَكَ"، والألف بعد الحرف الأول، ليأخذ بذلك وزن "تَفَاعَلَ". ويتكوّن الجذر الأصلي لهذا الفعل من الحروف: (ب - ر - ك)، وهي حروف

¹⁸ رضي الدين الأسترابادي، شرح الشافية، ص8.

¹⁹ محمد خان، مفتاح الصرف العربي، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2021م، ص20.

²⁰ محمد محي الدين، دروس التصريف، (المكتبة العصرية، 2000م)، ص7.

صحيحة غير معتلة، يسمى فعلا صحيحا سالما أي أنه يخلو من حروف العلة، والتضعيف، والهمز.²¹ وبناء على ذلك، يُعَدُّ "تَبَارَكَ" فعلا مزيدا بحرفين، على وزن "تَفَاعَلَ"، مشتقا من الفعل الثلاثي الصحيح السالم "بَرَكَ"، مع احتفاظه بصفاته الصرفية الأصلية رغم الزيادة. هذه الزيادة تدل على المبالغة في البركة والتعظيم، وغالبا ما تستعمل مع الله تعالى. قال ابن عاشور أن فعل تبارك يدل على المبالغة في وفرة الخير، وهو في مقام الثناء يقتضي العموم بالقرينة، أي يفيد أن كل وفرة من الكمال ثابتة لله تعالى بحيث لا يتخلف نوع منها عن أن يكون صفة له تعالى. وصيغة تفاعل إذا أسندت إلى واحد تدل على تكلف فعل ما اشتقت منه نحو تطاول وتغابن، وترد كناية عن قوة الفعل وشدته مثل: تواصل الحبل. وهو مشتق من البركة، وهي زيادة الخير ووفرتة.

وقد تقدم في قوله تعالى: تبارك الذي نزل الفرقان على عبده [الفرقان: 1]. وجعل المسند إليه اسم موصول للإيدان بأن معنى الصلة، مما اشتهر به كما هو غالب أحوال الموصول فصارت الصلة مغنية عن اسم العلم لاستوائهما في الاختصاص به إذ يعلم كل أحد أن الاختصاص بالملك الكامل المطلق ليس إلا لله. وذكر الذي بيده الملك هنا نظير ذكر مثله عقب نظيره في قوله تعالى: تبارك الذي نزل الفرقان على عبده إلى قوله: الذي له ملك السماوات والأرض [الفرقان: 1-2]. والباء في بيده يجوز أن تكون بمعنى (في) مثل الباء التي تدخل على أسماء الأمكنة نحو ولقد نصرمك الله بيدر [آل عمران: 123] وقول امرئ القيس بسقط اللوى فالظرفية هنا مجازية مستعملة في معنى إحاطة قدرته بحقيقة الملك.²²

أما الأسماء الواردة في هذه الآية فمنها كلمة "المُلْكُ"، في هذه الآية الكريمة هي اسم مفرد مشتق من الجذر الثلاثي (م - ل - ك)، يدل على القدرة والسيطرة. تأتي على وزن "فُعْلٌ"، وهو وزن يستخدم للدلالة على المصدر. الكلمة معرفة "ال" التعريف، مما يحدد معناها ويقصره على الملكية المطلقة لله تعالى. من الناحية الصرفية، الكلمة صحيحة خالية من حروف العلة أو التضعيف، مما يجعلها من الأسماء الصحيحة، وتشير إلى السلطة العليا التي بيد الله، التي لا ينازعه فيها أحد. وقال ابن عاشور إن الملك على هذا اسم للحالة التي يكون صاحبها ملكا. والتعريف في الملك على هذا الوجه تعريف الجنس الذي يشمل جميع أفراد الجنس، وهو الاستغراق فما يوجد من أفراد فرد إلا وهو مما في قدرة الله فهو يعطيه وهو يمنعه. واليد على هذا الوجه استعارة للقدرة والتصرف كما في قوله تعالى: والسماوات بنيناها بأيدي [الذاريات: 47] وقول العرب: ما لي بهذا الأمر يدان. ويجوز أن تكون الباء للسببية، ويكون الملك اسما فبأبي في معناه ما قرر في الوجه المتقدم. وتقديم المسند وهو بيده على المسند إليه لإفادة الاختصاص، أي الملك بيده لا بيد غيره.²³

والثاني، كلمة "قَدِيرٌ"، من حيث الصرف، تصنّف على أنّها صفة مشبهة باسم الفاعل، مشتقة من الفعل الثلاثي "قَدَرَ"، وهي مبنية على وزن "فَعِيلٌ"، الذي يعد من أشهر أوزان صيغ المبالغة في اللغة العربية. وتستخدم هذه الصيغة للدلالة على شدة الاتصاف بالفعل وثبوت الصفة، ففي هذا السياق تفيد المبالغة في القدرة، وتدل على أن الله سبحانه وتعالى بالغ القدرة، لا يعجزه شيء. من حيث الجذر، تتكون "قَدِيرٌ" من الحروف "ق - د - ر"، وهي حروف صحيحة، مما يجعل الكلمة صحيحة سالمة من العلة أو التضعيف أو الهمز.

²¹ مصطفى الغلابي، جامع الدروس العربية، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، 1994م)، ص 52-53.

²² محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1404هـ)، ص 9.

²³ المراجع نفسه ص 10.

وقال ابن عاشور إن جملة "وهو على كل شيء قدير" معطوفة على جملة "بيده الملك" التي هي صلة الموصول وهي تعميم بعد تخصيص لتكميل المقصود من الصلة. وتقديم المجرور في قوله (على كل شيء قدير) للاهتمام بما فيه من التعميم، ولإبطال دعوى المشركين نسبتهم الإلهية لأصنامهم مع اعترافهم بأنها لا تقدر على خلق السماوات والأرض ولا على الإحياء والإماتة.²⁴ وفيما يلي عرض لنتائج التحليل الصرفي في صورة جدول، لتوضيح العلاقة بين البنية الصرفية والدلالة اللغوية والإلهيات:

الكلمة	نوع الكلمة	جذر الكلمة	الشكل الصرفي	المعنى اللغوي	المعنى الإلهي
تبارك	فعل ماضٍ	ب-ر-ك	تَفَاعَلَ	البركة والزيادة	عظمة وكمال الله
الملك	اسم	م-ل-ك	فُعِلَ	السلطة	الملكية المطلقة لله
قدير	صفة مشبهة	ق-د-ر	فَعِيلَ	القدرة الشديدة	القدرة المطلقة لله

الآية الثانية (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) (الملك: ٢) يأتي الفعل "خَلَقَ" بصيغة الفعل الماضي الثلاثي المجرد على وزن "فَعَلَ". يتميز هذا الفعل بكونه صحيحا سالما، أي أن جميع حروفه أصلية وخالية من العلة أو التضعيف أو الهمز. من الناحية الصرفية، يُعَدُّ من الأفعال الأساسية في العربية التي تُستخدم للدلالة على الإيجاد، خاصة حين يُنسب إلى الله تعالى، فيأخذ معنى الإبداع من العدم. وقال ابن عاشور إنه يتعلق بالاسم "قدير" في الآية الأولى الذي يشتمل معنى الملك، فالقدرة بالموجود والمعدوم أتبع بوصفه تعالى بالتصرف الذي منه خلق المخلوقات وأعراضها لأن الخلق أعظم تعلق القدرة بالمقدور لدلالته على صفة القدرة وعلى صفة العلم.²⁵

وجاء فعل "يَبْلُو" هو فعل مضارع مأخوذ من الفعل (بلا-يلو). هذا الفعل ثلاثي مجرد، ولكن مميز لأنه معتل الآخر بالحرف "وا"، مما يجعله من الأفعال الناقصة في اللغة العربية، والتي تحمل صعوبة في التصريف لوجود حرف العلة في آخره.²⁶ يأتي الفعل في صيغة المضارع "يَبْلُو" على وزن "يَفْعُلُ"، وهذا يدل على الاختبار والابتلاء، وهو عمل مستمر أو متكرر في الزمن. واللام في يبلوكم لام التعليل، أي في خلق الموت والحياة حكمة أن يبلوكم. وتعليل فعل بعله لا يقتضي انحصار علة في العلة المذكورة فإن الفعل الواحد تكون له علة متعددة فيذكر منها ما يستدعيه المقام، فقوله تعالى: ليبلوكم أيكم أحسن عملا تعليل لفعل خلق باعتبار المعطوف على مفعوله، وهو والحياة لأن حياة الإنسان حياة خاصة تصحح للموصوف بمن قامت به الإدراك الخاص الذي يندفع به إلى العمل باختياره، وذلك العمل هو الذي يوصف بالحسن والقبح، وهو ما دل عليه بالمنطوق والمفهوم قوله تعالى (أيكم أحسن عملا) أي وأيكم أقبح عملا.²⁷ ولذلك فذكر خلق الموت إتمام للاستدلال على دقيق الصنع

²⁴ المرجع نفسه ص ١١

²⁵ المرجع نفسه ص ١٢

²⁶ علي الجارم ومصطفى أمين، النحو الواضح، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص ٢٨٠

²⁷ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٤٠٤هـ)، ص ١٤

الإلهي وهو المسوق له الكلام، وذكر خلق الحياة إدماج للتذكير، وهو من أغراض السورة. والبلوى بمعنى الاختبار وهي هنا مستعارة للعلم، أي ليعلم علم ظهور أو مستعارة لإظهار الأمر الخفي، فجعل إظهار الشيء الخفي شبيهاً بالاختبار، وجملة أيكم أحسن عملاً مرتبطة بـ "ليلوكم".

وفي هذه الآية ورد عدد من الأسماء، أحدها اسم "الموت"، هو اسم مصدر من الفعل "مات" على وزنه "فَعَلَ" معتل الوسط بالواو، ويستخدم للدلالة على انقطاع الحياة. والثاني "الحَيَاة"، فهو اسم مصدر من الفعل "حَيَّ" على وزن "فَعَالَة"، ويُستخدم للدلالة على الاستمرارية والنماء. وقال ابن عاشور إن الاختصار هنا على خلق الموت والحياة لأتهما حالتان هما مظهرها تعلق القدرة بالمقدور في الذات والعرض لأن الموت والحياة عرضان والإنسان معروض لهما. والثالث كلمة "عَمَلًا"، فهو اسم مصدر من الفعل (عمل)، ويستخدم هنا للدلالة على الفعل أو السلوك. الرابع والخامس كلمة "العَزِيْزُ" و "العَفُوْرُ" فهما أسماء مشبهة وصفات مشتقة من الأفعال "عَزَّ" و "عَفَّرَ" على التوالي، وهما من صيغ المبالغة، حيث "العزیز" يدل على القوة، بينما "الغفور" يدل على كثرة المغفرة والعفو.

وقال ابن عاشور إن جملة (وهو العزيز الغفور) تذييل لجملة (ليلوكم أيكم أحسن عملاً) إشارة إلى أن صفاته تعالى تقتضي تعلقاً بمتعلقاتها لئلا تكون معطلة في بعض الأحوال والأزمان فيفضي ذلك إلى نقائصها، فأما العزيز فهو الغالب الذي لا يعجز عن شيء، وذكره مناسب للجزاء المستفاد من قوله (ليلوكم أيكم أحسن عملاً). وأما الغفور فهو الذي يكرم أوليائه ويصفح عن فلتاتهم فهو مناسب للجزاء على الطاعات وكناية عنه.²⁸

ويمكن تلخيص نتائج التحليل الصرفي للكلمات الرئيسية في الآيات المدروسة في الجدول الآتي، بما يبرز الترابط بين الشكل الصرفي والمعنى اللغوي والدلالة الإلهيات:

الكلمة	نوع الكلمة	جذر الكلمة	الشكل الصرفي	المعنى اللغوي	المعنى الإلهي
خلق	فعل ماضٍ	خ-ل-ق	فعل	الإيجاد	الله خالق من العدم
يلو	فعل مضارع	ب-ل-و	يَفْعُلُ	الاختبار	الحياة ابتلاء من الله
معتل					
الموت	صفة مشبهة	م-و-ت	فَعَلَ	انقطاع الحياة	تقدير الله للموت
الحياة	فعل ماضٍ	ح-ي-ي	فَعَالَة	الاستمرارية والنماء	الحياة من الله
مزيد					
العزيز	اسم	ع-ز-ز	فَعِيل	القوي	القوة المطلقة لله
الغفور	صفة مشبهة	غ-ف-ر	فَعُول	الغفران	الرحمة والمغفرة

²⁸ المراجع نفسه ص ١٦

الآية الثالثة (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) (المالك: ٣) ورد في الآية عدد من الأفعال، أحدها "خَلَقَ"، وهو فعل ماضٍ ثلاثي مجرد، من الجذر (خ-ل-ق)، على وزن "فَعَلَ-يَفْعُلُ"، حروفه صحيحة، ويدل على الإيجاد من العدم، وهو من الأفعال المتكررة في سياق قدرة الله. ثم جاء الفعل "تَرَى"، وقد ورد مرتين في الآية، وهو فعل مضارع أصله من فعل "رَأَى-يَرَى" بوزن "فَعَلَ-يَفْعُلُ"، يسمى الفعل المعتل ناقص الياء، "يَرَى" أصله "يَرَأَى" على وزن "تَفَعَّلَ"، ويدل صرفيًا على النظر أو الإدراك البصري. وقال ابن عاشور إن جملة ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت تقريراً لقوله: خلق سبع سماوات طباقاً.

فإن نفي التفاوت يحقق معنى التطابق، أي التماثل. والمعنى: ما ترى في خلق الله السماوات تفاوتاً. وأصل الكلام: ما ترى فيهن ولا في خلق الرحمن من تفاوت فعبّر بخلق الرحمن لتكون الجملة تذييلاً لمضمون جملة: خلق سبع سماوات طباقاً؛ لأن انتفاء التفاوت عما خلقه الله متحقق في خلق السماوات وغيرها، أي كانت السماوات طباقاً لأنها من خلق الرحمن، وليس فيما خلق الرحمن من تفاوت ومن ذلك نظام السماوات. والتفاوت بوزن التفاعل: شدة الفوت، والفوت: البعد، وليست صيغة التفاعل فيه لحصول فعل من جانبيين ولكنها مفيدة للمبالغة. ويجوز أن يكون خلق مصدراً فيشمل خلق السماوات وخلق غيرها فإن صنع الله رحمة للناس لو استقاموا كما صنع لهم وأوصاهم، فتفيد هذه الجملة مفاد التذييل في أثناء الكلام على وجه الاعتراض ولا يكون إظهاراً في مقام الإضمار.²⁹

أما الفعل "فَارْجِعِ"، فهو فعل أمر ثلاثي من الجذر (ر-ج-ع)، وزنه "أَفْعِلْ" في صيغة الأمر، حروفه صحيحة، ويدل على الرجوع أو إعادة، أي إعادة البصر والتأمل، وهو فعل يدل على التكرار أو المداومة في سياق التفكير. وهذه الأفعال جميعها ثلاثية، بعضها مجرد وبعضها أمر أو مضارع، وتُظهر تنوعاً صرفياً في الوزن والدلالة بحسب السياق. وقال ابن عاشور إن الفعل "رجع" يكون قاصراً ومتعدياً إلى المفعول بمعنى أرجع، فارجع هنا فعل أمر من رجع المتعدي. والرجع يقتضي سبق حلول بالموضع، فالمعنى: أعد النظر، وهو النظر الذي دل عليه قوله: ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت أي أعد رؤية السماوات وأنها لا تفاوت فيها إعادة تحقيق وتبصر، كما يقال: أعد نظراً. والخطاب في قوله: ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقوله: فارجع البصر إلخ. خطاب لغير معين. وصيغة الأمر مستعملة في الإرشاد للمشركين مع دلالة على الوجوب للمسلمين فإن النظر في أدلة الصفات واجب لمن عرض له داع إلى الاستدلال.³⁰

وأما عدد الأسماء التي وردت في هذه الآية، فمنها "سَبْعَ"، وهو اسم عدد جامد، ثلاثي من الجذر (س-ب-ع)، وزنه "فَعَلَ"، حروفه صحيحة، وهو غير مشتق ويستخدم للدلالة على الكثرة والعدد الثابت. ثم "سَمَاوَاتٍ"، جمع مؤنث سالم لكلمة "سما" وجرها (س-م-و)، ووزنها "فَعَالَاتٍ"، وهي مزيدة بالتاء في الجمع، وتدل صرفياً على العوالم العلوية أو الطبقات المرتفعة. ويليهما "طِبَاقًا"، وهو مصدر ثلاثي من الجذر (ط-ب-ق)، وزنه "فَعَالًا"، حروفه صحيحة، ويدل على التراكب والتوافق والانطباق بين الأشياء. ثم "خَلَقَ"، وهو مصدر ثلاثي من الجذر (خ-ل-ق)، وزنه "فَعَلَ"، حروفه صحيحة، ويدل على الإيجاد والإنشاء.

²⁹ المراجع نفسه ص ١٨

³⁰ المراجع نفسه ص ١٨

ويأتي بعده "الرَّحْمَنُ"، وهو اسم مشتق من الجذر (ر-ح-م)، على وزن "فَعْلَانٌ"، يدل على الامتلاء وشدة الرحمة، وصيغته تدل على المبالغة الكثيفة في الصفة.

ثم "تَفَاوُتٍ"، وهو مصدر مزيد من الجذر (ف-و-ت)، على وزن "تَفَاعُلٌ"، ويدل على الاختلاف والتباين وعدم التساوي أو الانسجام، وجاء في الآية منفيًا. وبعده "الْبَصْرَ"، وهو اسم مصدر من الجذر (ب-ص-ر)، وزنه "فَعْلٌ"، حروفه صحيحة، ويدل على حاسة النظر أو القدرة على الإبصار. ومعنى البصر مستعمل في حقيقته. والمراد به البصر المصحوب بالتفكير والاعتبار بدلالة الموجودات على موجدتها. وأخيرًا "فُطُورٍ"، مصدر من الفعل ثلاثي "فَطَّرَ"، وزنه "فُعُولٌ"، حروفه صحيحة، ويدل على الشقوق والانفطار والخلل، وقد ورد في سياق نفي وجود الخلل في خلق الله. قال ابن عاشور أن الفطور جمع فطر بفتح الفاء وسكون الطاء، وهو الشق والصدع، أي لا يسعك إلا أن تعترف بانتفاء الفطور في نظام السماوات فتراها ملتئمة محبوكة لا ترى في خلالها انشقاقًا، ولذلك كان انفطار السماء وانشقاقها علامة على انقراض هذا العالم ونظامه الشمسي.³¹ ويتضح ذلك من خلال الجدول الآتي:

الكلمة	نوع الكلمة	جذر الكلمة	الشكل الصرفي	المعنى اللغوي	المعنى الإلهي
خلق	فعل ماضٍ	خ-ل-ق	فعل	الإيجاد	قوة الخلق عند الله
السماوات	اسم جمع	س-م-و	جمع مؤنث سالم	السماوات	النظام والترتيب في الخلق
الموت	مصدر	ط-ب-ق	فعال	التراص	الإحكام والتناغم في الخلق
الحياة	مصدر مزيد	ف-و-ت	تَفَاعُلٌ	الاختلاف	نفي الخلل في خلق الله
الحياة	مصدر	ف-ط-ر	فَعُولٌ	الشق	عدم وجود خلل في الخلق

الآية الرابعة (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ) (الملك: ٤)

تدل هذه الآية الكريمة دلالة واضحة على سلطان الله تعالى المطلق في خلقه، وذلك من خلال البناء الصرفي والنسق اللغوي الذي جاء متناسقا مع المقصد العقدي للسورة. فقد عطفت جملة (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ) بحرف العطف ثم الدال على التراخي الرتيبي، لا الزماني، هذه الجملة أبلغ وأدخل في المقصود من الجملة السابقة؛ لأن تكرار النظر يعمق اليقين بانتفاء التفاوت في خلق الله ويُرسخ الإيمان بكمال قدرته وإحكام صنعه.

³¹ المراجع نفسه ص ١٩

ويأتي الفعل "ارجع" بصيغة الأمر من الفعل ثلاثي "رَجَع-يَرْجِعُ"، وهو مجرد من الجذر (ر-ج-ع) على الوزن "أَفْعَلُ"، وصيغة الأمر هنا لا تفيد مجرد الطلب، بل تحمل معنى التحدي العقلي الذي يكشف عجز الإنسان أمام سلطان الخالق. أما لفظ (كَرَّرْتَن) فهو تشبيه كره، وهي المرة، المشتقة من الكَرَّرَ الذي يدل على العود بعد الانفصال، وقد عُبِّرَ بها دون غيرها من الألفاظ كـ"مرتين" أو "ثلاثين"؛ لأن لفظ كره لا يغلب استعماله في العدد، فكان أدل على مطلق التكرير لا على حصر العدد في اثنين. وتشبيه كرتين هنا ليست مرادة لذاتها، بل جاءت كناية عن التكرار المطلق، على نحو ما وردت في الاستعمال العربي كقولهم: لبيك وسعديك، وهو من دقائق الإعجاز البياني الذي يخدم مقصد الآية في إظهار عجز البصر مهما تكرر النظر. كما يلاحظ الفعل (يَنْقَلِبُ) مضارعاً من "انقلب-ينقلب"، وهو فعل مزيد يدل على التحول، وقد أثر هذا الفعل دون يرجع لئلا يتكرر اللفظ السابق، وللدلالة على أن رجوع البصر ليس رجوعاً عادياً، بل رجوعاً متحوّلاً في الحال والنتيجة، يقصد بها يعود البصر بعد المحاولة على غير ما أرسل به أول مرة. وهذا الاختيار الصرفي يعكس بدقة حالة الانكسار المعرفي أمام إحكام الخلق.

أما الوصفان (خَاسِئًا) و (حَسِيرًا)، فكلاهما اسم فاعل، غير أن لكل واحد منهما دلالة خاصة، فالكلمة "الخاسئ" يدل على الخيبة وعدم الظفر بالمطلوب، بينما الحسير على وزن فاعل يدل على بلوغ الغاية في الكلال والعجز، أي أن البصر يعود خائباً أولاً، ثم ينتهي إلى الإعياء التام من شدة التحديق وتكرار النظر دون أن يعثر على خلل أو تفاوت في خلق الله.³² وبذلك تتكامل الصياغة الصرفية مع الدلالة التفسيرية لتؤكد أن تكرار الأمر بالنظر ليس غايته الرؤية الحسية، بل إظهار سلطان الله المطلق في الإحكام الكوني، وإقامة الحجة على الإنسان بعجز أدواته المعرفية أمام كمال الصنعة الإلهية، حتى يرجع البصر خاسئاً حسيراً، شاهداً على عظمة الخالق ووحدانيته.

ولتيسير فهم النتائج وعرضها بصورة منهجية، تُقدّم خلاصة التحليل الصرفي في الجدول الآتي:

الكلمة	نوع الكلمة	جذر الكلمة	الشكل	المعنى اللغوي	المعنى الإلهي
ارجع	فعل أمر	ر-ج-ع	أَفْعَلُ	العودة	أمر بالتفكير
ينقلب	فعل مضارع	ق-ل-ب	يَنْفَعِلُ	التحول	محدودية الإنسان أمام الله
خاسئ	اسم فاعل	خ-س-أ	فَاعِلُ	مهزوم	الفشل في إيجاد خلل
حسير	صفة	ح-س-ر	فَعِيلُ	الإعياء	عجز الإنسان أمام الخلق

الآية الخامسة (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) (الملك: ٥)

³² المراجع نفسه ص ١٩-٢٠

تنتقل هذه الآية الكريمة من الاستدلال على إحكام خلق السماوات وانتفاء الخلل عنها، إلى بيان مظهر محسوس من مظاهر سلطان الله تعالى في السماء الدنيا، وهو ما فيها من إتقان الصنع، والزينة، والحفظ، والوعيد. فجاء ذكر السماء الدنيا على سبيل ذكر بعض أفراد العام بعد تقرير القاعدة الكلية في خلق السماوات السبع؛ لأن دقائقها أقرب إلى إدراك المخاطبين، ولأنها مدخل إلى التحذير من كيد الشياطين وسوء عاقبة أتباعهم.

ويلاحظ في مطلع الآية استعمال الفعل (زَيَّنَّا)، وهو فعل ماضٍ مزيد بالتضعيف على وزن "فَعَّلَ" من الجذر (ز-ي-ن)، ودلالته الصرفية تفيد التكثير والتقوية في الفعل، لا مجرد حصول الزينة، بل إظهارها على وجه الإتقان والكمال. وجاء إسناد الفعل إلى ضمير العظمة "نا" تأكيداً لانفراد الله تعالى بالفعل، وإظهاراً لسلطانه المطلق في الخلق والتدبير. وذكر التزيين هنا ليس مقصوداً لذاته، بل هو إدماج للامتنان في أثناء الاستدلال، أي زيناها لكم، كما في قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ)، ليجتمع الامتنان مع الاحتجاج على القدرة.

أما قوله: (السَّمَاءَ الدُّنْيَا)، فوصف السماء بالدنيا لكونها الأقرب إلى عالم الإنسان، وفيها ما هو أظهر دلالة على الإحكام، وقد سُمِّيَت النجوم (مَصَابِيحَ) على سبيل التشبيه البليغ، لما فيها من حسن المنظر وشدة الإضاءة، وجاء تنكير مصابيح دون تعريفها باللام لما يفيد التنكير من التعظيم والتكثير، وكل ذلك يخدم مقصد إبراز عظمة الصنع الإلهي. ثم عطف عليه الفعل (جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ)، وهو فعل ثلاثي مجرد يدل على التصيير، أي صيرنا هذه المصابيح ذات وظيفة أخرى، وهي الرجم، فدل ذلك على أن سلطان الله لا يقتصر على التزيين، بل يشمل الحفظ والتدبير. ولفظ (رُجُومًا) مصدر على وزن "فُعُول" أُطلق على اسم المفعول، أي ما يرحم به، وهو من باب تسمية المفعول بالمصدر، كما في قوله تعالى: (هُدَا خَلَقُ اللَّهِ). والمراد بما بعض النجوم التي ترى منقضة، وهي الشهب، وإسناد الرجم إلى جميع المصابيح جار على أسلوب إسناد فعل البعض إلى الكل، وهو أسلوب عربي معروف. ويفهم من هذا التركيب أن السماء الدنيا ليست موضع زينة فحسب، بل هي مظهر من مظاهر السلطان الإلهي في قهر قوى الشر، حيث تُطرد الشياطين المسترقة للسمع، فيتجلى بذلك معنى الحفظ الإلهي للنظام الكوني والوحي الرباني. وختمت الآية بقوله (وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)، فجاء الفعل (أَعْتَدْنَا) مزيداً بالهمزة على وزن "أَفْعَلْ"، وهو يدل على الإعداد المسبق والتهيئة المحكمة، مما يفيد أن العذاب واقع لا محالة، وأنه داخل في سلطان الله الأزلي. وأصل أعتدنا هو أعددنا، أبدلت الدال تاء طلباً للتحفة، وهو من دقائق التصريف.

أما (السَّعِيرِ)، فهو اسم على وزن فاعيل بمعنى مفعول، أي المسعور، وهو أشد طبقات النار توقداً، وقد خصَّ به عذاب الشياطين مع كونهم من عنصر النار؛ لأن نار جهنم أشد من نار طبعهم، فتكون لهم عذاباً. واختيار لفظ السعير دون النار أو جهنم أدل على شدة السلطان الإلهي في العقوبة، كما ورد في مواضع أخرى من القرآن. بناء على ما سبق، تتكامل الصياغة الصرفية مع الدلالة التفسيرية في هذه الآية لتصوير سلطان الله تعالى تصورياً شاملاً سلطاناً يتجلى في الزينة، والحفظ، والقهر، والعقوبة، في نظام كوني محكم لا يخرج عن إرادته شيء، مما يرسخ في النفس حقيقة الملك المطلق والقدرة القاهرة لله سبحانه وتعالى.³³ ولتيسير عرض النتائج بشكلٍ منهجي، تُعرض خلاصة التحليل الصرفي في الجدول الآتي، مع بيان العلاقة بين البنية الصرفية والدلالة اللغوية والإلهيات:

³³ المراجع نفسه ص ٢١-٢٣

الكلمة	نوع الكلمة	جذر الكلمة	الشكل الصرفي	المعنى اللغوي	المعنى الإلهي
زين	فعل ماضٍ	ز-ي-ن	فعل	التزيين	إظهار جمال خلق الله
مصائب	اسم جمع	ص-ب-ح	مفاعيل	أضواء	دلائل على قدرة الله في السماء
جعلنا	فعل ماضٍ	ج-ع-ل	فعل	جعل	تنظيم وظائف الكون من الله
رجوما	مصدر	ر-ج-م	فعل	رجم	حماية من الشياطين
أعتدنا	فعل ماضٍ	ع-ت-د	أفعل	الإعداد	تهيئة العقاب الإلهي
السعير	اسم	س-ع-ر	فعل	النار المشتعلة	شدة العقوبة الإلهية

تحليل أثر البنية الصرفية لبيان معنى السلطة الإلهية

تؤكد نتائج هذا البحث بأثر البنية الصرفية في تحديد معنى السلطة الإلهية، أحدها الذي يتمثل في الآية الأولى بقوله تعالى "الملك" أنه اسم مفرد مشتق يدل على معنى القدرة والسيطرة، والتعريف فيه يحدد بالملكية المطلقة لله تعالى. وقال ابن عاشور أنه قصر ادعائي مبني على عدم الاعتداد بملك غيره، ولا بما يتراءى من إعطاء الخلفاء والملوك الأصقاع للأمر والسلاطين وولاية العهد لأن كل ذلك ملك غير تام لأنه لا يعم المملوكات كلها، ولأنه معرض للزوال، وملك الله هو الملك الحقيقي. كقوله تعالى (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ) طه:114، يدل على معنى تعظيم وتنزه وتقدس في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين، فلا يماثل كلامه كلامهم، كما لا يماثل ذاته ذاتهم. و{الْمَلِكُ} النافذ أمره ونهيه، وهو {الْحَقُّ} الثابت في ذاته وصفاته. فإنه الملك حقا الذي بيده الثواب والعقاب، وحقه وعدله: ألا يعذب أحدا قبل الإنذار وبعثة الرسل والإعذار إلى خلقه، لئلا يبقى لأحد حجة ولا شبهة.³⁴

ولفظ الملك يشمل معنى القدرة، كقوله تعالى (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدَأُ الْخَيْرَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) آل عمران:26، الجمل كلها في الآية جمل فعلية في موضع نصب على الحال من ضمير {مَالِكِ}، ويجوز كونها في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: أنت تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء. وكذلك الجمل في الآية الثانية مثل الآية الأولى في النصب والرفع. و{الْمُلْكِ} هنا يدل على معنى السلطة والتصرف في الأمور، وهو من دلائل قدرة الله وعظمته وتصرفه في خلقه والتفويض إليه.³⁵

³⁴ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، (دمشق: دار الفكر، 2009م)، ج 16، ص 290.

³⁵ المراجع نفسه ص 191

ويشتمل معنى السلطة الإلهية من الفعل "خلق" في الآية الثانية والثالثة، فقوله (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) [الملك: 2] صفة للذي بيده الملك [الملك: 1]. وقوله (الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور) [الملك: 3] صفة ثانية للذي بيده الملك، أعقب التذكير بتصرف الله بخلق الإنسان وأهم أعراضه بذكر خلق أعظم الموجودات غير الإنسان وهي السماوات، ومفيدة وصفاً من عظيم صفات الأفعال الإلهية، ولذلك أعيد فيها اسم الموصول لتكون الجملة الثلاث جارية على طريقة واحدة.³⁶

وفعل خلق في اسم فاعل خالق يدل على الاستمرار والتجدد، كقوله تعالى (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) الزمر: 62، أي أن الله تعالى خالق كل شيء من خير وشر وإيمان وكفر، وهو على كل شيء وكيل قيّم يتولى التصرف فيه وله مقاليد السماوات والأرض من مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها، لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره، وهو كناية عن قدرته وحفظه لها. هذا المعنى يشير إلى أن الله تعالى هو مبدع الأشياء كلها وخالقها جميعها، الموجودة في الدنيا والآخرة، لا فرق بين شيء وآخر، وهو ربها ومالكها والمتصرف فيها والقائم بحفظها وتديرها، فهي محتاجة إليه في وجودها وبقائها معاً. وهذا دليل على أن أعمال العباد مخلوقة لله.³⁷

وهنا يتضح أن البنية الصرفية للألفاظ القرآنية تؤدي دوراً محورياً في بيان معنى السلطة الإلهية وترسيخه عقدياً؛ فلفظ "الملك" بصيغته الاسمية المعرفة بفيد الشمول والثبوت، وهو ما أشار إليه ابن عاشور بقوله إنه قصر ادعائي مبني على إبطال كل ملك سواه، إذ إن ملك المخلوقين ناقص وزائل، بخلاف ملك الله الحقيقي الكامل. ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ}، حيث يدل وصف "الملك" بـ"الحق" على ثبوت هذه السلطة وكما لها وتنزهها عن مشابهاة المخلوقين، كما أن اقتنائها بمعاني العدل والثواب والعقاب يعكس نفاذ أمره المطلق.

كما يظهر بعد السلطة الإلهية في قوله تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ}، حيث جاءت الصيغة الصرفية "مالك" (اسم فاعل) لتدل على مباشرة التصرف، بينما يدل "الملك" (مصدر) على عموم السلطان، وجاءت الأفعال المضارعة المتتابعة (تؤتي، تنزع، تعز، تذل) لتجسد حركة السلطة الإلهية واستمرارها في الواقع. ويتعزز هذا المعنى من خلال الفعل "خلق" الوارد في سورة الملك بصيغة الماضي: {الذي خلق الموت والحياة} و{الذي خلق سبع سماوات طباقاً}، حيث يدل على تحقق القدرة الإلهية وإحاطتها بأعظم مجالات الوجود، وقد جاء تكرار الصلة بأسلوب موحد لإبراز انتظام أفعال الله واتساقها، كما بين ابن عاشور. ثم يتجلى البعد الاستمراري لهذه السلطة في صيغة اسم الفاعل في قوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}، حيث تفيد الديمومة والتجدد، مما يدل على أن خلق الله ليس حادثاً منقطعاً، بل هو مستمر يشمل على كل الموجودات، مع اقترائه بصفة الوكالة الدالة على التدبير والحفظ. وبذلك تتكامل الدلالات الصرفية بين الاسم والفعل والمصدر لتؤكد أن السلطة الإلهية شاملة، مطلقة، مستمرة، وقائمة على الخلق والتدبير والهيمنة، وهو ما يكشف عن الترابط العميق بين البنية الصرفية والمعنى العقدي في النص القرآني.

وقال الألوسي المراد من كون الملك بيده تعالى أنه عز وجل مالكة بمعنى بيده المملك مالك الملك. وقوله تعالى الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ شروع في تفصيل بعض أحكام الملك وآثار القدرة وبيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح واستتباعهما

³⁶ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٤٠٤هـ)، ص ١٤

³⁷ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٩م)، ج ١٦، ص ٤٨

لغايات جليلة.³⁸ فمن كونه الملك هو الذي خلقه، ويتصرف فيه بما شاء، من الأحكام القدرية، والأحكام الدينية، التابعة لحكمته، ومن عظمتها، كمال قدرته التي يقدر بها على كل شيء، وبها أوجد ما أوجد من المخلوقات العظيمة، كالسماوات والأرض. وهو الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا أَي كل واحدة فوق الأخرى.³⁹ فقد تحققت أثر فعل "خلق" من هذا الوجه، مما يفيد أن السلطة الإلهية متجلية في أفعال الخلق.

وتبرز آيتنا سورة الملك (4-5) مظهرًا جليًا من مظاهر سلطان الله تعالى في الكون، وذلك من خلال الجمع بين إحكام الخلق، وكمال الزينة، وقهر قوى الشر في سياق تقرير العقيدة وترسيخ الإيمان بالقدرة الإلهية المطلقة. فبعد أن نفى الله تعالى وجود النقص والخلل في خلق السماوات، دعا الإنسان إلى إعادة النظر والتأمل، لا على سبيل مجرد الإبصار، بل على سبيل الفحص والتدقيق، ليقوم هذا التكرار مقام الحجة العقلية الدالة على كمال الصنعة الإلهية.

ويبين ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) أن المراد بالفطور هو الشقوق أو الخلل أو النقص، وهو نفي عام لكل ما يمكن أن يقدح في كمال الخلق. ثم جاء الأمر بإعادة النظر مرة بعد مرة في قوله: (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) ليؤكد أن تكرار المحاولة لا يزيد الناظر إلا يقينا بعجزه عن إدراك خلل في خلق الله، حتى يرجع البصر ذليلاً منقطعاً من الإعياء، كما فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة. وهذا العجز المعرفي ليس مقصوداً لذاته، بل هو دليل على سلطان الله في إحكام خلقه إحكاماً يعجز العقل البشري عن الإحاطة به.⁴⁰

ثم ينتقل السياق القرآني من نفي النقص إلى إثبات المال والزينة، في قوله تعالى: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ)، حيث فسرت المصابيح بالكواكب، وهي آية ظاهرة من آيات القدرة الإلهية، تجمع بين الجمال والمنفعة، وتدل على أن الإلتقان الكوني صادر عن إرادة عليا متحكمة في أدق تفاصيل الخلق. وليس المقصود من ذكر الزينة مجرد الإخبار، بل الإشارة إلى أن هذا الجمال نفسه خاضع لسلطان الله وتدييره. وأكد السعدي في تفسيره عن هذه الآية في قوله: "ولقد جملنا (السَّمَاءَ الدُّنْيَا) التي ترونها وتليكم، (بِمَصَابِيحَ) وهي: النجوم، على اختلافها في النور والضياء، فإنه لولا ما فيها من النجوم، لكانت سقفا مظلماً، لا حسن فيه ولا جمال. ولكن جعل الله هذه النجوم زينة للسماء، [وجمالاً]، ونورا وهداية يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، ولا ينافي إخباره أنه زين السماء الدنيا بمصابيح، أن يكون كثير من النجوم فوق السماوات السبع، فإن السماوات شفافة، وبذلك تحصل الزينة للسماء الدنيا".⁴¹

ويتجلى سلطان الله تعالى بصورة أوضح في قوله: (وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ)، أن الشهب التي تقذف بها الشياطين هي مظهر من مظاهر القهر الإلهي لقوى الشر، وحفظ السماء من استراق السمع. فالله سبحانه لم يخلق الكون عبثاً، بل جعله محروساً بنظام محكم، تقهر فيه القوى المتمردة، وتحفظ به الرسالة والوحي، وهو معنى عقدي بالغ الأهمية في بيان سلطان الله على عالم الغيب والشهادة معاً. ويكتمل هذا التصوير العقدي لسلطان الله بقوله تعالى: (وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)، حيث يربط ابن كثير بين الخزي الدنيوي للشياطين بالرجم، وبين العذاب الأخروي المعد لهم في نار السعير. فالعقوبة هنا ليست طارئة ولا مؤقتة،

³⁸ شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ص ٥.

³⁹ عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ص ٨٧٥.

⁴⁰ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ)، ص ١٩٧.

⁴¹ عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ص ٨٧٥.

بل داخله في نظام الجزء الإلهي الذي يحكم الوجود كله، وهو ما يدل على أن سلطان الله لا يقتصر على الخلق والتزيين والحفظ، بل يمتد إلى الجزء والعقاب.⁴²

تكشف نتائج التحليل الصربي في سورة الملك (١-٥) أن البنية الصرفية ليست مجرد إطار شكلي للكلمة، بل تؤدي دوراً محورياً في بناء المعنى العقدي، ولا سيما في تقرير مفهوم السلطة الإلهية. ويظهر ذلك من خلال تنوع الصيغ الصرفية بين الأسماء والأفعال والمصادر، وما تحمله من دلالات زمنية ودلالية دقيقة من الناحية اللغوية، يبرز استعمال الأفعال الماضية مثل: خلق، زَيَّنَّا، جعلنا، أعتدنا دلالة تحقق الفعل وثبوته، مما يفيد أن أفعال الله تعالى ليست احتمالية أو مستقبلية فحسب، بل هي واقعة متحققة تدل على كمال القدرة والتنفيذ. وفي المقابل، فإن استخدام الأسماء مثل: الملك، الموت، الحياة، السماء يعكس دلالات الثبوت والاستمرار، وهو ما يعزز مفهوم الديمومة في صفات الله وسلطانه. كما أن ورود المصادر في سياق النفي مثل: تفاوت، فطور يسهم في تأكيد كمال الخلق من خلال نفي أي خلل أو نقص، وهي دلالة بلاغية تتكامل فيها الصيغة الصرفية مع السياق القرآني

أما من الناحية اللاهوتية، فإن هذه البنية الصرفية تسهم في ترسيخ تصور شامل للسلطة الإلهية يقوم على أربعة أبعاد رئيسية: (1) الخلق والإيجاد كما في الفعل خلق، (2) التدبير والتنظيم كما في جعلنا، (3) التزيين والإحكام كما في زَيَّنَّا، (4) القهر والجزاء كما في رُجُومًا وأعتدنا. ويكشف هذا التكامل أن السلطة الإلهية في النص القرآني ليست مفهوماً تجردياً، بل هي منظومة أفعال متكاملة تظهر آثارها في الكون والإنسان والغيب.

وعلى مستوى التفسير، يبين هذا التحليل أن إدراك الأوزان الصرفية يسهم في تعميق فهم النص القرآني، إذ إن التمييز بين الفعل والمصدر، أو بين الصيغة المجردة والمزيدة، يؤدي إلى استنتاج فروق دقيقة في المعنى لا يمكن إدراكها من خلال الترجمة أو القراءة السطحية. فعلى سبيل المثال، صيغة فَعَلَ (زَيَّنَّا) تدل على التكثير والمبالغة، وهو ما يعكس قصدية التزيين الإلهي وإتقانه، في حين أن صيغة أَفْعَلَ (أعتدنا) تفيد التهيئة المسبقة، مما يعمق معنى العدالة الإلهية في الجزاء. تبرز أهمية هذا النوع في السياق المعاصر، التحليل في ربط الدراسات اللغوية بالدراسات التفسيرية والعقدية، حيث يمكن أن يسهم في تطوير مناهج التفسير اللغوي القائمة على تحليل البنية، لا مجرد المعنى المعجمي، وتعزيز فهم غير الناطقين بالعربية للنص القرآني من خلال إظهار العلاقة بين الشكل والمعنى، وتقديم قراءة أكثر عمقا للنص القرآني في مواجهة القراءات السطحية أو المجتزأة.

الخاتمة

بعد الوقوف على معطيات البحث وعرض بياناته يحسن إتمام الفائدة بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها حلاً لمشكلة البحث المتقدمة، وهي تحديد أثر البنية الصرفية في بيان معاني السلطة الإلهية في سورة الملك، والنتائج هي: (1) كلمة "الملك" هي اسم مفرد للحالة التي يدل على معنى ملكاً لصاحبها، والتعريف فيه يحدد بالملكية المطلقة لله تعالى. (2) مفهوم السلطة الإلهية يقوم على الملك الحقيقي. (3) يشتمل معنى السلطة الإلهية من الفعل "خلق"، وهو كمال صفة القدرة أنه قدير على كل شيء أي القدرة الشاملة. (4) يظهر معنى السلطة الإلهية في الكون من خلال الجمع بين إحكام الخلق، وكمال الزينة، وترسيخ الإيمان بالقدرة الإلهية المطلقة. (5) أن السلطة الإلهية تشتمل الحكمة والتدبير. وتبرز أهمية هذا التحليل في كونه يعمق الفهم

⁴² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ)، ص ١٩٨.

التفسيري للنص القرآني، من خلال الربط بين البنية اللغوية والدلالة العقديّة، مما يؤكد أن التحليل الصرفي يُعد مدخلاً أساسياً في الدراسات القرآنية. وفي ضوء ذلك، يوصي البحث بضرورة توسيع نطاق الدراسات الصرفية التطبيقية لتشمل سوراً قرآنية أخرى، وربطها بمستويات لغوية مختلفة كالنحو والبلاغة، كما يقترح الاستفادة من هذا المنهج في تطوير مناهج التفسير المعاصرة، خاصة في تعليم العربية لغير الناطقين بها، وتعزيز الدراسات البينية التي تجمع بين اللغة والعقيدة وتجمع بين علم (Interdisciplinary studies).

المراجع

- القرآن الكريم، مصحف المدينة، مجمع الملك فهد، جدة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1404هـ). تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن جني، عثمان. (1373هـ/1954م). المنصف. إدارة إحياء التراث القديم.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1420هـ). تفسير القرآن العظيم. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الأسترايادي، رضي الدين. (1982م). شرح الشافية. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأزدي، مقاتل بن سليمان بن بشير أبو الحسن. (1423هـ). تفسير مقاتل بن سليمان. دار إحياء التراث.
- الألوسي، شهاب الدين. (1415هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد. (د.ت). دروس صوتية. موقع الشيخ الحازمي <http://alhazme.net> :
- الحسن، محمد علي. (2000م). المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الجارم، علي، وأمين، مصطفى. (د.ت). النحو الواضح. القاهرة: دار المعارف.
- الزحيلي، وهبة. (2009م). التفسير المنير. دمشق: دار الفكر.
- السعدي، عبد الرحمن. (1420هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة.
- الطبراني، الإمام. (2008م). التفسير الكبير: تفسير القرآن العظيم. دار الكتاب الثقافي.
- الغلابي، مصطفى. (1994م). جامع الدروس العربية. صيدا-بيروت: منشورات المكتبة العصرية.
- الفلاح، عبد الحميد. (2009م). سبل توطين التقانة باللغة العربية. دون النشر.
- خان، محمد. (2021م). مفتاح الصرفي العربي. منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، الجزائر.
- معبد، محمد أحمد محمد. (2005م). نفحات من علوم القرآن. القاهرة: دار السلام.
- محمد، أنور. (2021م). القرآن الكريم والأديان الأخرى. مجلة العصرية، المجلد 7، العدد 2.
- محمد، م. (2011م). منهج البحث اللغوي. يوجياكرتا: دار أروز ميديا.
- محمود مطرجي الناش. (2001م). الصرف وتطبيقاته. بيروت: مكتب الدراسات والتوثيق في دار النهضة العربية.
- محي الدين، محمد. (2000م). دروس التصريف. المكتبة العصرية.
- مرداليس. (2008م). منهج البحث: مدخل إلى إعداد المقترح. جاكرتا: دار بومي أكسارا.
- نازر، محمد. (2003م). منهج البحث. جاكرتا: دار غالبا إندونيسيا.